

سلسلة
رمضان مدرسة الأخلاق
(1)

كتبتها:

مُتَبَصِّر

-وفقه الله لما يحبه ويرضاه-

تذكير وملاحظة:

أود أن أذكر القراء ومتابعي هذه السلسلة أن هذه الأخيرة ليست خاصة بشهر رمضان المبارك بل هي مدرسة ووسيلة لنقطة منها ما يلزم لباقي شهور السنة، فرمضان مدرسة ومائدة متنوعة من الأخلاق يجد فيها الضيوف كل ما يحتاجونه لمواصلة الطريق إلى الله عز وجل.

متبصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

الصبر [1]

شهر رمضان محطة عظيمة ومدرسة متميزة يجد فيها المسلم كل ما يحتاج إليه من صفات وخصال تصاحبه في سيره إلى الله، ورمضان عبادة إلى كونه جامعة أو محطة تزود ومائدة واسعة ومتنوعة ليس مما لذ وطال من الأطعمة التي يجمعها الناس ويقضون معظم أوقاتهم في تحضيرها، بل مائدة من الأخلاق والصفات الحميدة التي تمكن المسلم من بناء شخصيته وملئ الثغرات الموجودة في تربيته ليحقق في نهاية المطاف الغاية العظمى من الصيام وهو تقوى الله عز وجل الذي يشكل العصب الرئيس لهذه الدين كله.

سنتحدث في هذه الحلقة عن صفة الصبر، والصبر كما تعلمون هو شطر الدين بينما يبقى الشطر الثاني متمثلاً في الشكر.

والصبر نوعان: صبر عما تحب وصبر عما تكره، وشهر الصيام كله حرمان مما تشتهي النفس وأوامر مما تكرهه، حرمان من الطعام والشراب وشهوة الفرج واللسان والجوارح الأخرى، ثم أوامر بترك النوم والراحة والدعة ودعوة إلى القيام ومجاهدة النفس فيما يرضي الله عز وجل وتفادي ما يغضبه سبحانه، فهذا هو العنوان العريض لهذه العبادة الربانية الحكيمة، ترويض للنفس على ترك المحبوب إلى حين والتقرب إلى الله تعالى بما تكرهه، فيا لها من مدرسة ويا لها من تربية.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في تعريف الصبر: (فَالصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ. وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى. وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ التَّشْوِيشِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَصَبْرٌ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. وَصَبْرٌ عَلَى امْتِحَانِ اللَّهِ). [مدارج السالكين].

قلت: وهذه هي الغايات الأساسية من فريضة الصيام، تحبس نفسك عن الجزع والتسخط مما حرمت منه خلال هذا الشهر، ثم حبس اللسان عن الشكوى وهو الرفث والسب والإعلان عن الغضب من جراء ما فاتك من شهوات والذي يؤدي بجوارحك إلى التشويش على هذه العبادة بالأعمال التي تنقض أو تنقص من هذه العبادة.

وخلال شهر رمضان نريد أن نتربى ونعد أنفسنا لحمل أمانة هذا الدين العظيم والتضحية في سبيله وقيادة الأمة لتعود إليها مكانتها في الريادة،

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا} [السجدة: 24]، فبالصبر تُنال الولاية في الدين، وبه يصير المؤمن إماماً وقوة لغيره.

لقد خلقنا الله تعالى وفرض علينا هذا الدين العظيم لنهتدي ثم نهدي به غيرنا، والإيمان الذي لا يدفع صاحبه إلى إصلاح ما حوله والسعي إلى بلوغ أعلى المقامات فهو إيمان أبتّر ومزور، لهو إيمان مزيف لا حاجة لنا به ولا بصاحبه، ووجوده في الصف المسلم خطر عظيم وثغرة يوشك أن يدخل الشيطان والعدو منها.

وفي الميدان الذي يهمننا نحن وأقصد مجال الإعلام الجهادي، هو أن نتسلح بالصبر لكي نربط على هذه الثغور العظيمة التي نحن عليها ولا ينبغي أن نفرط فيها أو نفتر أو نتراجع أو نهجرها لأننا نعتقد أن الله تعالى سخرنا في هذه المرحلة لنقف على هذا الثغر في انتظار أن تنتقل إلى ثغور أخرى أكثر تقدماً بحول الله تعالى.

وما دمنّا هاهنا فلا بد من التسلح بالصبر على بعضنا البعض، والتزود بهذه الخصلة العظيمة بما يكفي لنواصل بها ما تبقى من الطريق، وكل ما نراه من نقص وفتور وتراجع وتقصير إنما هو بسبب ضعف صبرنا في المقام الأول.

أكتفي بهذا القدر فإن الحديث عن الصبر متشعب وطويل ولا يمكن أن نحيطه بمقالة أو مقالتين وإنما هي رؤوس أقلام أحببت أن أشارك بها وأفتتح بها هذه السلسلة، فأعينوني بتعقيباتكم وإضافاتكم بآراءكم، فأنتم مدعوون جميعاً لإثراء هذه السلسلة، عسى الله أن ينفعنا بها وننال بها درجة الصديقين والأئمة في الدين وبالدين.

{وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون}

إطعام الطعام : (2)

الإسلام من طبعه أنه جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الفقر إلى الكفاف ومن الضيق إلى الفرج، هكذا هي طبيعة هذا الدين العظيم ، وهي الصفة الغالبة والرئيسية لنبيها الكريم، نبي الرحمة والرفقة {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم}، وقد أنزل الله تعالى آيات بينات كثيرة تحث على الصدقة وإيثار الغير على النفس حتى كانت الزكاة هي الركن الثالث من أركان هذا الدين للقيمة العظيمة التي يوليها لهذه الخصلة الفريدة الرائعة.

ومن أهداف شهر الصيام أن يشعر المسلم بالجوع والعطش لكي يستشعر حاجة الفقراء والمحتاجين، فأتثناء الصيام نجوع بإرادتنا لنبتغي الأجر والثواب عند الله خلال شهر رمضان المبارك، بينما هؤلاء الفقراء والمعوزين فإنهم يجوعون ويعطشون رغماً عنهم خلال بقية شهور السنة، وشتان بين الصورتين وشتان بين الفئتين.

ونقرأ في كتاب الله تعالى قوله عز من قائل وهو يمدح المؤمنين { ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً}، وإذا أردنا أن نقف على هذه الآيات فإننا نجد أن الصدقة المحبوبة عند الله هي تلك التي يكون صاحبها بحاجة إليها قبل غيره، بمعنى أنهم ينفقون مما يحبون ومما هم في أشد الحاجة إليه، وهذه هي قمة الصدقة وقمة العطاء ، {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} وكذلك قوله تعالى {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون}.

وخلال الصيام يصل المسلم إلى قمة الحاجة إلى الطعام والشراب وهو تدريب للنفس لكي تشعر وتلتفت إلى أولئك الذين يجوعون بدون صيام، وبالتالي سيكون ذلك دافعاً قوياً لهذه النفس لكي تنفق عن طيب خاطر حتى يحصل الأجر والثواب مضاعفاً، وهذا من رحمة الله بعباده، يريد أن نؤجر على أعمالنا أضعافاً مضاعفة.

ومن أهداف النفقة والصدقة أنك تتفقد إخوانك من حولك، وتسعى إلى سد الثغرات التي بإمكان الشيطان أن يدخل منها إلى أنفسهم فيفسد عليهم دينهم ، وقد ورد عن الإمام علي كرم الله وجهه قوله: كاد الفقر أن يكون كفراً.

إن الصدقة في هذا الشهر الكريم لها طعم خاص ونكهة متميزة لأنك حينما تتفق تشعر أنك متساوي مع هذا الفقير والمسكين ، جائع وعطشان مثله، مثلما يتساوى الحجيج في صعيد عرفات يوم الحج الأكبر ، شبه عراة ومتجردون من كل متاعهم الدنيوي وكأنهم في يوم المحشر.

ثم إن إطعام الطعام يحتاج إلى جهد وحركة وبحث وتنقيب عن الذين يستحقونها، فالمسكين والفقير ليس فقط ذلك الشخص الذي يمد يده بالطلب في الطرقات وعلى أبواب المساجد، إنما هناك فقراء ومساكين حقيقيون متعففون لا يعرفهم كثير من الناس، هم أغنياء من التعفف لا يسألون الناس إلحافاً، وهؤلاء نحن بحاجة إلى اكتشافهم وطرق الأبواب عليهم ومد يد العون لهم دون إحراجهم أو إراقة ماء وجههم، حتى يتحقق الهدف والغاية العظمى من وراء الصدقة وإطعام الطعام ألا وهي الحفاظ على كرامة الفقير والمحتاج، وإشعاره بأن ما يعيشه من فقر وحاجة إنما هي مرحلة عابرة وحكمة ربانية بالغة وليست نقصاً أو عقوبة إلهية.

هناك الكثير ممن يستحقون العون والمدد من شعوبنا المسلمة المقهورة المظلومة، فرقت بيننا وبينهم السدود والحدود المصطنعة، وهي عقبات وضعها هؤلاء الطواغيت لعنة الله عليهم إلى يوم الدين، ورسختها هذه القوانين الكفرية الجاثمة على صدور شعوبنا المسلمة، ونحن نتحرق ألماً وأسى على ما أصاب إخواننا من فاقة وخصاص، ونود لو نظير إلى جوارهم لنواسيهم مما هم فيه من ضيق ونتقاسم معهم اللقمة التي بين أيدينا.

ولن نقف مكتوفي الأيدي رغم كل هذا الحصار فهناك أبواب وسبل كثيرة يمكننا التواصل بها مع هذه الشعوب المحتاجة، وعلينا أن نغطي النقص حسب الأقرب فالأقرب، وإعانة الأقربين مقدم على الأبعدين، وعندها سيفتح الله علينا من فضله لنصل إلى الأبعدين.

ويطعمون اليتيم، والأيتام فئة ضعيفة جعلهم الله فتنة لنا بعد أن أخذ أحد أبويهم أو كلاهما لحكمة يعلمها هو سبحانه، والامتحان الصعب لنا هو أن نغطي تلك الثغرة المادية والمعنوية عندهم بكفالتهم حتى نفوز بصحبة النبي الكريم في الجنة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أنا وكفيل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار إلى إصبع السبابة والوسطى"، فنحن مطالبون بالبحث عنهم في كل مكان وجعلهم من أولوياتنا في لائحة الواجب إعانتهم.

ويأتي في النهاية الأسير متربعا في القمة لحاجته وعدم قدرته على توفير قوت يومه بسبب قيوده وحرمانه من حرية الحركة والسعي، وفي أمتنا آلاف من الأسرى ما زالوا يعانون في سجون الطواغيت، ظلماً وعدواناً، ومن أوجب واجباتنا اتجاههم أن نسعى إلى توفير ما يلزمهم في سجونهم ثم نغطي حاجيات أهليهم وذويهم جزاءً ووفاءً لعائلهم السجين الذي ضحى بحريته في سبيل نصره هذا الدين، فهل نبخل نحن عن تغطية لوازم أهله المادية يا ترى ؟

كل الناس لا يستطيعون أو قد لا يملكون ما يطعمون به الفقير والمحتاج، ولكن كل واحد منا يستطيع أن يحض على ذلك ويسعى بكل ما يستطيع للتنسيق بين المنفق والمحتاج، وكل من يتقاعس عن هذا الفعل فهو داخل في وعيده سبحانه للذين يكذبون بالدين ، بدليل قوله تعالى {أرأيت الذي يُكذِّبُ بالدينِ فذلك الذي يدعُ اليتيم ولا يحضُّ على طعام المسكين}، فلنحذر أن نكون من هؤلاء الذين يعجزون حتى عن عملية الحض إن كانوا عاجزين عن عملية الإطعام.

وأخيراً أود أن أنبه على واحد من أهم مثبطات الشيطان في عملية الإطعام والنفقة هي أن الواحد منا يعتقد أنه لا بد من إعطاء الكثير لكي يكون العمل مقبولاً وهذا خطأ كبير واعتقاد باطل، فالمرء ينفق على قدر استطاعته وقد يبارك الله في القليل بدلاً من الكثير، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " اتقوا النار ولو بشق تمرة ".

فالحديث المشار إليه أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أن وفي رواية: فمن لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ... فاتقوا النار ولو بشق تمرة فبكلمة طيبة.

ومعنى شق التمرة نصفها وهو مبالغة في القلة، كما قال الله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} [الزلزلة:7]، وقال العلماء وفي الحديث الحث على عمل الخير كله قليله وكثيره ولو بالكلمة الطيبة، وأن ذلك يقي صاحبه ويستره من النار، قال الحافظ في الفتح: وفي الحديث الحث على الصدقة بما قل وبما جل، وألا يحتقر ما يتصدق به، وأن اليسير من الصدقة يستتر المتصدق من النار.

ثم إن النفقة وإطعام الطعام لا بد أن يستمر إلى ما بعد رمضان، وكما سبق الإشارة إليه، فإن

هؤلاء المحتاجين لا يجدون ما يسدون به جوعتهم ليس فقط في هذا الشهر الفضيل بل في أغلب أيام السنة، وما هذه الأيام المباركة إلا محطة تدريب وتعويد النفس على البذل وكذلك لا ننسى أن نربي أبناءنا وبناتنا على هذه الخصلة العظيمة منذ الصغر لكي تترسخ في نفوسهم فهم الذين سيحملون راية هذا الدين من بعدنا، وهم الذين سيشكلون جيل التغيير والخلافة القادمة، وهذا لا يمكن أن يتم إلا بالتضحية والعطاء، والنفقة بالمحوبات عليهم بل وإيثار الغير على أنفسهم ، وهذا من أعظم ثمار هذه الخصلة المنسية.

مراقبة الله : (3)

لقد أدركنا جميعاً وفهنا أن شهر الصيام ليس غاية في حد ذاته ، إنما هو وسيلة ومحطة ربانية لبلوغ الغاية الأهم منه وهي تحقيق التقوى في نفوسنا، وأهم بند وركن من أركان التقوى هو مراقبة الله والخوف منه سبحانه.

معنا في كل لحظة، - فحينما نستشعر أن الله تعالى - خالقنا ورازقنا، الذي يعلم السر وأخفى يراقبنا ويعلم كل حركاتنا وسكناتنا، فإن هذا الشعور سيدفعنا حتماً إلى رد فعل موازي وملام لهذا الأمر وهو الاستعداد الدائم لأن يرانا الله تعالى في الحالة التي ترضيه ونبتعد عن كل مظاهر المعصية وعن الأسباب التي تؤدي إلى غضبه.

فكما أن الصيام عبادة سرية بيننا وبين ربنا ولو أراد الواحد منا أن يفطر ويتظاهر بالصيام لما علم ذلك احد من خلق الله، والله وحده يعلم ويطلع على حقيقة صيامنا من عدمه، لذلك فإننا نحرص كل الحرص أن يكون صيامنا خالصاً لله عز وجل لأننا موقنون بأن الله يرانا ويراقبنا.

والدرس الذي ينبغي استيعابه من مدرسة الصيام هو استشعار هذا الإحساس وتجسيد هذه الخصلة في أنفسنا في الشهور الأخرى من السنة، بأن الله يرانا ويراقبنا ويعد حركاتنا لكي تكون أعمالنا كلها خالصة له سبحانه.

فكما نراقب الله تعالى في عملية الصوم خوفاً من أن تشوبه شائبة فيفسد العمل ويذهب الأجر، كذلك ينبغي أن نحافظ على مراقبة الله تعالى في جميع أعمالنا وأقوالنا في بقية أيام العام.

ومن فوائد هذه الخصلة أن ليس هناك رياء في أعمالنا، وهذه ضمانات لقبول العمل بحيث يتوفر فيه شرط الإخلاص على الأقل.

هناك أعمال كثيرة نتظاهر بالقيام بها بينما نحن لا نتعدى مرحلة الأداء فقط بدءاً بالصلاة في جماعة وزكاة الأموال وغيرها من أعمال الخير الكثيرة التي قد نساهم فيها بصورة أو بأخرى،

فهناك فرق كبير بين القيام بالعمل وبين أدائه، فالأول يتطلب توفر شرطي الإخلاص والمتابعة أولاً ثم السعي إلى بلوغ الغاية من هذا العمل وإن تطلب الأمر معاودته وتكراره مرات ومرات حتى تتحقق هذه الغاية، بينما الأداء يتوقف فقط على إنجاز العمل وإسقاط الواجب حتى لو لم تتحقق الغاية المرجوة من ورائه، وقد لا يتوفر فيه شرطي الإخلاص والمتابعة لأن صاحبه لا يهتم سوى أن يطلع الناس على عمله ويتظاهر أمامهم أنه من العاملين.

وحينما نقيس هذه القاعدة على أنفسنا فإننا نتفاجأ وقد نُصدم حينما نجد تلك الهوة الواسعة بين الأداء والقيام في أعمالنا، ونكتشف أن ما قدمناه لربنا بل لأنفسنا مجرد سراب وأوهام ، وبأن أعمارنا ضاعت في الفراغ ولم نجن سوى التعب والسهر.

الأمر خطير للغاية وهذه فرصة ذهبية وفريدة لكي نراجع أنفسنا قبل فوات الأوان، ونُعَوِّدَها على القيام بالواجب حق القيام، وعدم الاكتفاء بالأداء طمعاً فيما عند الناس إرضاء للهوى واتباعاً للشيطان.

فمراقبة الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة من شأنه أن يثبت الأجر ويوجه العمل اتجاه الوجهة الصحيحة، وهو نوع من المحاسبة الذاتية وتقييم للأعمال قبل أن توضع في ميزان الله عز وجل.

هذه دعوة لإخواني وأخواتي جميعاً في ميدان الدعوة بصفة عامة وفي مجال الإعلام الجهادي بصفة خاصة أن يراعوا هذه القاعدة جيداً، وينتبهوا لها حتى يثبت الأجر وتكون النتائج مبهرة بكل المقاييس، فإن الله تعالى يبارك في الأعمال التي تكون خالصة لوجهه الكريم حتى لو كان الجهد قليلاً والوسائل ضعيفة ومتواضعة، وهذا يتطلب منا مراقبة الله تعالى فيما ننجزه ونقدمه من أعمال في شتى المجالات، لا بد أولاً من تحمل المسؤولية وعدم الهروب والاكتفاء بالتفرج ونحن قادرون على القيام بهذه الواجبات، ثم لا بد ثانياً من استحضار النية وتوفير الإخلاص في هذه الأعمال حتى لا يكون الرياء هو الغالب عليها والغاية العظمى من ورائه، وثالثاً لا بد من إتقان العمل والاستماتة في إنجازه لكي يعطي نتائجه المرجوة المنتظرة.

التوبة : (4)

وأعلم أن الكثير من الإخوة والأخوات آثروا الانسحاب وهجر هذه المنتديات خلال هذا الشهر للإعتكاف والتفرغ للعبادات الأخرى بعيداً عن الشبكة العنكبوتية، وإن كنت معاتباً لهم لأنهم يقصرون في جوانب أخرى مهمة على رأسها عدم الاهتمام بأمور المسلمين ومتابعة أخبار المجاهدين على الثغور ونشرها بين الناس لتعلم الأمة أن هناك رجال لا يلهيهم اعتكاف ولا قيام ولا صيام عن بذل الروح وتقديم النفس قرباناً لنصرة دين الله تعالى، فعبادة الجهاد حينما تجتمع مع عبادة الصيام والقيام فإن ذلك يعطي قمة في الالتزام والتقرب إلى الله عز وجل في هذه الأيام المباركة الفضيلة.

أنتقل الآن إلى موضوع حديثنا في هذا الجزء الرابع، وهو التوبة إلى الله عز وجل كخلق رفيع ينبغي أن لا يفارق المؤمن في كل لحظة.

التوبة هي الأوبة والرجوع والاستغفار مما اقترفه المرء من ذنوب ومعاصي وبعد عن الله وتقصير في حق دينه وواجباته، ومن ثم العزم على عدم العودة إلى هذه الذنوب ثم سلك طريق الصلاح والطاعة بعزيمة أقوى ومراقبة الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة.

حينما نسمع كلمة توبة فإننا نعتقد أن المخاطب بها هم أولئك العصاة الغارقون في ذنوبهم، وقد يستثني المرء نفسه بحجة أنه مستقيم على أمر الله ويلتزم بالكثير من الأوامر وينتهي عن الكثير من النواهي فهو ليس معنياً بالتوبة، وهذه مغالطة كبيرة وفهم خاطئ.

فكل مسلم مطالب ومدعو للتوبة في كل حين من أجل تجديد نيته وعهده مع ربه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرة وفي رواية أكثر من مائة مرة، وصيغة الاستغفار هي : أستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

فالاستغفار صورة من صور التوبة لأنه إقرار بالذنوب وطلب العفو والصفح من الله عز وجل، وهذا هو مفهوم التوبة إجمالاً، والاستغفار والتوبة مقرونان ومترابطان في أكثر من آية في كتاب الله عز وجل وهذا ليس مقام تفصيل ذلك.

فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحریم).

فهذه الآيات تخاطب فئة المؤمنين في المدينة المنورة ، وهم الأنصار والمهاجرين، بعدما تجاوزوا مرحلة الإيمان والابتلاء ثم الهجرة وترك المال والولد في سبيل الالتحاق بالمدينة والفرار بدينهم، ثم نجحوا في مرحلة الجهاد خاصة في معركة بدر الفاصلة، فهؤلاء قد بلغوا درجة عالية من الإيمان والالتزام ورغم ذلك يدعوهم ربهم بالتوبة النصوح، فماذا نقول عن أنفسنا الضعيفة القاصرة؟ وهل يأتي قائل ليقول أننا لسنا معنيين ببدء التوبة ؟ مجالات التوبة أكثر من أن تُحصى، فنحن والله غرقى في ذنوبنا وتقصيرنا اتجاه ربنا وديننا وأمتنا بل وحتى أنفسنا التي بين جنبينا، ولهذا فمسألة التوبة هي قارب نجاتنا حتى لا نزداد غرقاً وتيهاً في مآهات هذه الدنيا.

نتوب إلى الله توبة نصوحاً فننتقرب إلى الله أكثر ونكثر من الطاعات ونحجم عن المعاصي ونفطم النفوس عما يُغضب ربنا، وهذه الأيام المباركة خير فرصة لتحقيق ذلك ثم لا تلبث أنفسنا أن تتعود على هذه الخصلة النبيلة.

نتوب إلى الله فنسارع إلى نصرته هذا الدين ونملأ الثغرات الموجودة ولا نتهرب من الواجب ونترك اللامبالاة ونتقدم ولا نحجم، ونضحي بكل ما نستطيع، فكل ما لدينا من نعم هي من عند الله، وضمان بقائها يكون بصرفها في طاعته سبحانه.

نتوب إلى الله بنصرة هذه الأمة والسعي إلى رفع الظلم والجهل المسلط عليها من قبل الطغاة الظالمين، ومن غيرنا يستطيع القيام بهذه المهمة يا أنصار الجهاد ويا مشايخنا ويا علماءنا العاملين ؟ هذه هي أجمل وأنصح صورة للتوبة في هذا المجال لو تعلمون.

نتوب إلى الله بأن ندرك قيمة إخواننا ونعطيهم حقوقهم ونساعدهم على تنفيذ واجباتهم، نتوب إلى الله بعدم ظلمهم وغيببتهم ، كما نتوب إلى الله بالذب عنهم في ظهر الغيب والدعاء معهم في جوف الليل بأن ينصرهم الله ويهديهم ويزيدهم من فضله، ونتوب إلى الله بإخلاء قلوبنا من الحسد والبغضاء تجاههم، ونعتبرهم وإيانا أعضاء في جسد واحد.

نتوب إلى الله بأن نوطن أنفسنا على طاعته ونعوّدها القناعة والتضحية وكل صفات الدعاة والمجاهدين لنكون أهلاً لنصرة هذا الدين، فإن لأنفسنا علينا حقوقاً لا ينبغي إغفالها حتى ننقذها من غضب الله وعقابه ، {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها}، فالمسئولية تقع على عاتقنا فلنؤدّها على أكمل وجه.

أكتفي بهذا القدر فخير الكلام ما قل ودل وقد أردت أن اذكر بعض النقاط العملية فقط في الموضوع، ونسأل الله في الختام أن يزكي أنفسنا ويعيننا على تحقيق التوبة والرجوع إلى الله في كل حين، وينصرنا على أهوائنا وشياطيننا، إنه سميع مجيب الدعاء، والحمد لله رب العالمين.